

أورثته الحصان أم هشام *** حسباً ثاقباً ووجهها نصيراً
 وتعاطى به ابن عائشة البد *** ر، فأمسى له رقيباً نظيراً
 وكساه أبو الخلائف مروا *** ن سنى المكارم المأثورا
 لم تجهّم له البطاح، ولكن *** وجدت لها معاناً ودوراً (1)
 فإن الرجل جبان غلبه الخوف على أمره ; فقال ما قال; ولكن الجبن لا يصنع اجادة، فهو -
 باجادته - قد خضع لبعض الأمر، واعترف بالامر الواقع بلا جدال.
 وقد كان عبداً بن قيس الرقيات زبيريا، ثم مدح بني أمية، ودخل على عبدالملك، فقال له:
 أمّا لى فتقول:

يأتلق التاج فوق مفرقه *** على جبين كأنه الذهب
 تمدحنى بالتاج كأننى من العجم!

وأما لمصعب فتقول:

إنّما مصعب شهاب من اللـ *** ه تجلت عن وجهه الظلماء
 ملكه ملك قوة ليس فيه *** جبروت ولا به كبرياء
 يتقى ا في الأُمور وقد أفـ *** لح من كان همه الاتقاء
 ولعل نقد عبد الملك ليس لما قاله حسب، مما يشير إلى فرق ما بين الخلال الكسبية
 والطبيعية النفسية، بل لما ختمها به معه، من قوله:

* * *

كيف نومي على الفراش ولما *** تشمل الشام غارة شعواء
 تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي *** عن براها العقيلة العذراء
 أنا عنكم - بني أمية - مزور *** ر، وأنتم في نفسى الاعداء
 ان قتلى بالطف قد أو جعتنى *** كان منكم لئن قتلتم شفاء
 ومهما تختلف الاراء في الكميت، فإن مما لا يخامر ريب أنه لم يكن غالباً

(1) المعان بفتح الميم: المباءة والمنزل; ومعان القوم: منزلهم.

